المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي: عوامل الدخول والانتشار

مبارك بشير

المركز الجامعي تيبازة،mebarekhistoir@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2017/07/13؛ تاريخ القبول: 2018/06/01

Abstract: Fiqh is aware of regulating human society in general, is one of the most important characteristics of the Islamic nation, there have been numerous doctorines most notably the four doctrines: al-Maliki , al hanafi , Al-Sha'fiai , AL Hambali. In addition to the crumbling doctrines , Perhaps the most prominent of which is the Dahiri doctrine .

The latter the subject of our study. And I will try to know the doctrine and then indicate factors and spread of entering the region of in Moslem mogrib .

Keywords: Dawood bin ali; IbnHazm;Dahiri doctrine; Moslemmogrib;Cordoba;Andalusia.

ملخص:الفقه هو علم ينظم المجتمع البشري عامة، ويعد أحد أهم خصائص الأمة الإسلامية، تعددت مذاهبه وأشهرها المذاهب الأربعة: المذهب المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي، إضافة إلى المذاهب المندثرة (المندرسة) ولعلّ أبرزها المذهب الظاهري .

هذا الأخير موضوع دراستنا. وفيها سأحاول أن أعرف بالمذهب ثم أبين عوامل دخوله وانتشاره بمنطقة الغرب الإسلامي .

الكلمات المفتاحية:داود بن علي؛ ابن حزم؛ المذهب الظاهري؛ المغرب الإسلامي ؛ قرطبة؛ الأندلس.

مـقـدمـة:

تعتبر الفترة العباسية من أخصب الفترات فكريا في تاريخ الدولة الإسلامية، فمثلا برزت فيها المذاهب الفقهية بأعلامها، وأصولها، ومناهجها، كالمذهب الظاهري الذي نشأ في بغداد ثم أخذت رقعته الجغرافية في الإتساع إلى أن وصل بلاد الغرب الإسلامي .

اعتبارا لذلك كان موضوع المذهب الظاهري هو محور دراستي الموسومة بـ:"**المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي -عوامل الدخول والانتشار-** ".

تتمحور الإشكالية التي تطرحها الدراسةفي: **ماالعوامل المساعدة على دخول المذهب الظاهري وانتشاره في بلاد المغرب؟**

للإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علي الإجابة عن تساؤلات فرعية منها:من هم أبرز أعلام المذهببغداد؟كيفساهمت الرحلة وحاضرة بغداد في إدخاله إلى بلاد المغرب؟ كيف ساهم أعلام المذهب بالمغرب في انتشاره؟ هل كان للسلطات السياسية دورا في تثبيت المذهب في المنطقة ؟

أسئلة تطرح نفسها في هذه الدراسة المتواضعة، وللإجابة عنهاكان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية المدونة في مختلف أنواع المصادر التاريخية، وحينما يتعذر عليالحصول عليها أميل إلى استقراء مختلف الأفكار واستنتاج بعض الحقائق وذلك بمقارنة النصوص التاريخية مع بعضها البعض.

- 01- نبذة تاريخية عن المذهب الظاهري:

المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية أقام دعائمه داود بن علي الأصبهاني، وبلغ شهرته على يد الفقيه ابن حزمالأندلسي.

أ- تعريف الظاهر لغة واصطلاحا:

قبل الحديث عن المذهب الظاهري لبأس أن أعرج على شرح معنى كلمة ظاهر. فلّغة عرّفهاابن منظورقائلاً:"الظاهر خلاف الباطن، فنقول: ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهير"، و"الظواهر أشراف الأرض" (ابن منظور، دت: 2767)، "أما الظاهرية من الفقهاء فهم المنسوبون إلى القول بالظاهر أتباع داود بن علي الأصبهاني (شوقي ضيف، 2004: 578).

لقدنشأ المذهب الظاهري في منتصف القرن (03هـ/ 09مـ) ببغداد ثم انتشر في العراق وما وراءه من البلاد، ووصل إلى عمان خلال القرن الرابع للهجرة (10 مـ)، كما وصل مصر حيث وجدت بالقاهرة حارة تحمل اسم الداودية، هذه الحارة كما ذكر المقريزي استقر بها أتباع داود (عبد الحميد، 2006: 67)،ثم أصبح مذهبا لدولة الموحدين، وكان قبل ذلك مذهبا للدولة البهارية التي حكمتمابين (247/ 417هـ- 861/ 1026مـ)(بوعقادة عبد القادر، 2003:227) .

ت- مؤسس المذهب الظاهري:

ينسب المذهب لداود بن علي وهو: " داود بن علي بن خلف...، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير

المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر(الذهبي، 1996: 97)، ذكر الذهبي أنه ولد سنة (200هـ/ 815مـ)(الذهبي، 1996: 98)، في حين ذكرأبو إسحاق أنه ولد سنة(202هـ/ 817مـ) (الشيرازي، دت: 92)، والراجح أن قول الذهبي هو الأصح،لأن الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ مدينة السلام، وابن النديم في الفهرست قد أوردا ذلك، أطلق على أتباعه اسم الظاهرية والداودية(أحمد بكير، 1990: 16)

لقدتتلمذداود على يد فطاحل من العلماء في مقدمتهم سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، والقعنبي، (الذهبي، ج11، 1996: 358-359)، كما ارتحل إلى إسحاق بن راهوية وسمع منه "**المسند**" و" **التفسير**" وناظر عنده وجمع وصنّف، حتى أصبح من الأئمة العلماء الذين يعتد بهم، وروى عنه جماعة من أهل العلم أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابنه أبو بكر، وزكرياءالساجي، وغيرهما كثير (الذهبي، ج13، 1996: 98).

كان داود متعصبا للشافعي يذود عن أفكاره قبل أن يضع أصل مذهبه ويستقل عن بقية المذاهب، حيث صنّف كتابين في فضائله والثناء عليه(الشيرازي، دت: 92) ، كما كان ذا نباهة وعلم شرعي غزير" بصير بالفقه، عالم بالقرآن، حافظ للأثر، رأس في معرفة الخلاف، من أوعية العلم، له ذكاء خارق، وفيه دين متين..." (الشيرازي، دت: 106-107).

لقد برزواضع نواة المذهب في التصنيف فكتب ثمانية عشر ألف ورقة(الشيرازي، دت: 102)، ذكر الذهبي جزء منها فقال لداود من

الكتب: "كتاب الإيضاح، وكتاب الإفصاح، وكتاب الأصول، وكتاب الدعاوى، وكتاب كبير في الفقه، وكتاب الذب عن السنة والأخبار، وكتاب الرد على أهل الإفك، و صفة أخلاق النبي، وكتاب الإجماع، وكتاب إبطال القياس، وكتاب خبر الواحد وبعضه موجب للعلم، وكتاب الإيضاح، ومتاب المعرفة، وكتاب العموم والخصوص" (الذهبي،ج13، 1996: 104).

إنّ هذه المؤلفات وغيرها دليل واضح على سعة عقله فقد كان له أثر إيجابي على الحياة الفكرية، فداود قدّم خدمة جليلة للعلم الشرعي حين اتخذ لنفسه طريقا ومنهجا مستقلا سار عليه في تدوين مصنفاته وفي استنباط الأحكام الشرعية من الأصلين خالف فيه منهج علماء زمانه، وبذلك فتح المجال أمام فقهاء بقية المذاهب لمناظرته الأمر الذي انعكس إيجابا على الحياة العلمية بالعالم الإسلامي مشرقا ومغربا .

لكن ما يلاحظ من خلال كتب التراجم أنه رغم مخالفة منهج داود لأئمة عصره في استنباط الأحكام الشرعية إلا أّنهم لم يبدعوه ولم يسعوا به عند السلطان: "كان يقرئ مذهبه ويناظر عليه، ويفتي به في بغداد، وكثرة الأئمة بها وبغيرها، فلم نراهم قاموا عليه، ولا أنكروا فتاويه، ولا تدريسه، ولا سعوا في منعه من بثه، وبحضرة شيخ المالكية إسماعيل القاضي، وعثمان بن بشار الأنماطي شيخ الشافعية، والمروذيشيخ الحنبلية، وأبي العباس أحمد بن محمد البرتي شيخ الحنفية...بل سكتوا له"(الذهبي،ج13، 1996: 105-106).

هذا الوضع استمر بعده مع ابنه أبو بكر، وتلميذه ابن المغلس وتلامذته، هؤلاء كان على أكتافهم: "شيخ الشافعية ابن سريج، وأبي بكر الخلال، شيخ الحنبلية...بل كانوا يتجالسون ويتناظرون ويبرز كل منهم بحججه، ولا يسعون بالداودية إلى السلطان، بل ألغ من ذلك ينصبون معهم الخلاف في تصانيفهم قديما وحديثا"(الذهبي،ج13، 1996: 106)، إضافة إلى ذلك أوردهؤلاء الأئمة آراء داود في مصنفاتهم، كالشيخ أبي حامد الإسفراييني، فلولا اعتدادهم به لما ذكروا مذهبه في مصنفاتهم المشهورة"(الذهبي،ج13، 1996: 106)

توفي واضع نواة المذهب الظاهري في شهر رمضان من سنة (270هـ/ 883مـ) (الذهبي،ج13، 1996: 107) ، وقبره ببغداد في الشونيزية (أنظر التعليق رقم 01) (الذهبي،ج13، 1996: 103).

ت- أبرز أعلام المذهب الظاهري ببغداد:

لقد برز ثلة من أعلام المذهب ببغدادبعد وفاة داود بن علي ساهموا في نشر أصوله بين طلبة العلم الوافدين على المدينة في مقدمتهم طلبة بلاد الغرب الإسلامي، من هؤلاء نذكر:

ابنه داود أبو بكر محمد، هذا الأخير خلف أباه في حلقته (الشيرازي، دت: 92)، وابنهمو:"محمد ابن داود ابن علي الظاهري، من أعلام الظاهرية بالمشرق، العلامة البارع ذو الفنون أبو بكر، حدّث عن أبيه، وعباس الدوري، وأبي قلابة الرقاشي، وأحمد ابن أبي خيثمة، وله بصر تام بالحديث، وبأقوال الصحابة، وكان يجتهد ولا يقلد أحدا"

(الذهبي،ج13، 1996: 109)، له شعر رائق (الحنبلي، م 03، 1988: 412)، ولد سنة (255هـ/ 868مـ)، تصدى للفتوى بعد والده ، لكن أهل بغداد استصغروا مكانته وما عرفوها إلا بعد ما طرح عليه السؤال التالي: متى يعدّ الإنسان سكران ؟ فأجاب إجابة دوّخت السامعين قائلاً: "إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه"(الذهبي،ج13، 1996: 109-110)، توفي سنة (297هـ/ 909مـ) (الذهبي،ج13، 1996: 110).

وفقيه العراق أبو الحسن عبد الله بن المحدث أحمد بن محمد المغلس البغدادي الداودي الظاهري(الذهبي،ج15، 1996: 77)المتوفى سنة (324هـ/ 935مـ) بسكتة أصابته، كان له دور كبير في انتشار أصول المذهب بين طلبة العلم القادمين إلى بغداد (الذهبي،ج15، 1996: 108)،، إضافة إلى أبيبكر محمد بن إسحاق القاساني، وأبو سعيد الحسن بن عبيد النهرباني،(الذهبي،ج15، 1996: 108)وغيرهم كثر .

ث- أصول المذهب الظاهري:

اختلف العلماء والفقهاء حول اعتماد مصادر التشريع، أو بالأحرى تقديم أحدها على الآخر، أو عدم قبول بعضها في استنباط الأحكام الشرعية، علما أن كل المذاهب الفقهية اجتمعت حول اعتماد الأصلين- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة-كمصدرين في التشريع لا ينبغي الاستغناء عنهما، وما يهمني في دراستي مصادر التشريع المعتمدة في الفقه الظاهري ، فمؤسس المذهب أقامه على أساس خاص خالف فيه سواد أئمة المذاهب الفقهية، إذ عمل بظاهر النصوص في المقام الأول

وعندما لا يتوفر نص مال إلى الإجماع، وبالتالي فإن أصول المذهب هي:" الكتاب والسنة والإجماع" (أحمد بكير، 1990: 22)، وفي المقابل رفض القياس رفضا قاطعاً، قال ابن حزم :" إنّ دين الإسلام اللازم لكل أحد لا يؤخذ إلاّ من القرآن أو مما صحّ من الرسول صلى الله عليه وسلم، إما برواية علماء الأمة عنه وهو الإجماع، وإما بنقل جماعة عنه وهو نقل كافة وإما برواية الثقات واحد عن واحد حتى يبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم" (ابن حزم، ج01، دت: 50).

- 02- العوامل المساعدة على دخول المذهب الظاهري إلى الغرب الإسلامي:

لقد ساعدت مجموعة من العوامل على دخول المذهب الظاهري إلى الغرب الإسلامي، رأيت أن أحصرها في عاملين رئيسين هما:

أ- الرحلة إلى المشرق:

إنّه لا يختلف اثنان حول ما للرحلة من أثرفي توحيد المذاهب الفقهية بين المشرق والمغرب،فالعديد من المذاهب الفقهية نشأت بالمشرق ثم انتقلت إلى المغرب بفضلها كالمذهب الحنفي،والمالكي، والظاهري...، يقول ابن خلدون:"والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم..." (ابن خلدون عبد الرحمن، 2004: 559-560).

إنّ قول ابن خلدون ينطبق على المذهب الظاهري، فالرحلة ساهمت في إدخال أصولهإلى بلاد الغرب الإسلامي، حيث شدّ الرحال مجموعة من علمائه إلى المشرق فزاروا حواضره كبغداد موطن نشأة المذهب أين أخذوا أصوله، ولما عادوا إلى مواطنهم بثوا هذا الفكر عن طريق عقد حلقات العلم فعرّفوا به وبكتبه، ومن بين هؤلاء أذكر:

عبد الله بن قاسم بن هلال أبو محمد القرطبي توفي سنة (272هـ/ 775مـ) (طه عبد المقصور، ج02، 2004: 585)،أوّل من أدخل الفقه الظاهري إلى المغرب، كان مالكي المذهب ثم غلب عليه الفقه الظاهري بعدما أخذ أصوله على داود ببغداد ونسخ كتبا بخط يده منها كتاب"**إبطال القياس**"، وكتاب"**الإيضاح**"(طه عبد المقصور، ج02، 2004: 585)، وبعد عودته من المشرق أدخل تلك الكتب إلى قرطبة (عبد الباقي السيد، 2012: 191).

وبعد وفاة بن هلال برز منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطي الأندلسي (ياقوت الحموي، ج05: 1993: 2717)هذا الأخير ساهم في استمرارية المذهب بالمنطقةّ، بحيث كان له دور في إدخال أصول المذهب إلى المغرب (المقري،ج02، دت: 294)، فبعد ابن هلال لم يجد الفقه الظاهري من يقوم به حتى ظهر بقرطبة قاضي الجماعة منذر بن سعيد الذي تلقى في رحلته إلى المشرق أصول المذهب ولما عاد أنكر تقليد المالكية ومال إلى منهج داود:"كان مذهبه في الفقه مذهب النظر والاحتجاج وترك التقليد وكان عالما باختلاف العلماء يميل إلى رأي داود ويحتج له" (طه عبد المقصور، 2004: 559).

كما برز بالقيروان أبا جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الأندلسي(الدباغ، ج02، 1972 : 288) رحل إلى العراق ولما عاد إلى القيروان، أدخل بعض كتب داود الظاهري إليها(الدباغ،ج 02، 1972: 288-289).

بعد هذه المرحلة ظل المذهب الظاهري يراوح مكانه مدة من الزمن حتى ظهر ابن حزم باعث المذهب ومدونه من جديد وهو:" أبو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صلح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي... أ صل أبائه الأدنيين من قرية من إقليم لبلة من غرب الأندلس..." (المراكشي عبد الواحد،2005: 34)، ولد بقرطبةسنة (384هـ/ 994مـ) (المراكشي عبد الواحد،2005: 37) .

سمع عن مجموعة منهم: يحيى بن مسعود بن وجه الجنة وهو أعلى شيخ عنده، ومن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور، ويونس بن عبد الله بن مغيث القاضي (الذهبي، ج18، 1984: 184-185) ، وحدّث عنه كثر في مقدمتهم ابنه أبو رافع الفضل، وأبو عبد الله الحميدي، ووالد القاضي أبي بكر بن العربي(الذهبي، ج18، 1984: 185-186).

لقد نجح ابن حزم في إعادة إحياء المذهب عن طريق التصنيف والمناظرة وتنشئة تلاميذه على أصول الفقه الحزمي الظاهري "... ثم عدل إلى قول أصحاب الظاهر فنقّحه وجادل عنه وثبت عليه إلى أن مات..."(الذهبي،ج18، 1984: 200)، وبذلك نجح في نشره بين أصحابه وتبعه في ذلك جماعة انتحلوه ودافعوا عنهفتحول من النشاط

الفردي إلى النشاط الجماعي ممهدا الطريق للموحدين الذينرسّموه مذهبا لدولتهم وحمّلوا العامة عليه بداية من حكم الخليفة أبو يوسف المنصور(عبد الباقي السيد، 2012: 191-192).

ب- دور حواضر المشرق – بغداد :

لقد كان الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى على صلة دائمة بمراكز الحضارة بالمشرق الإسلامي، فجل الإنتاج الحضاري والفكري بالمشرق وجد طريقه إلى المغرب، فالمذهب الظاهريمثلاً شق طريقه من المشرق نحو قرطبة والقيروان، ثم انتشر بباقي الحواضر .

إذن إنّ المغاربة أسّسوا حضارتهم على ثقافة حواضر المشرق وفي مقدمتها حواضر العراق(تقي الرحمان، ج01، 1985: 13-14) وبالأخص بغداد، لكن لماذا بغداد ؟

بغداد كانت حاضرة المشرق ورائدة الحركة العلمية والفكرية، ومهد مختلف الأفكار والمذاهب والعلوم، مثّلت المشرق الإسلامي فهي أم المدائن، وكعبة العلوم، احتلت موقع استراتيجي هام:"مدينة عظمى ليس لها نظير في مشارق الأرض ولا في مغاربها سعة وجلالة...وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية..." (المقري، م01، 1968: 111)، أحسن العباسيون تخطيطها فأصبحت قِبْلَة للزوار (ياقوت الحموي، م 01، دت: 459).

إنّ اهتمام العباسيين بها جعلها حاضرة علمية لا مثيل لها بالمشرق والمغرب"حتى أطلق عليها المدينة الأم التي تلخص الفكر

الإسلامي كله وبقيت بالنسبة لباقي مدن العالم الإسلامي أشبه بالقلب الذي تصدر منه عوامل الحياة ومنه تتوزع مادتها إلى سائر أعضاء الجسم..." (طه عبد المقصور، م01، 2004: 35)، تلك الميزات جعلت طموح طلبة العلم هو زيارة المدينة .

إنّ طلبة العلم بالمغرب لم يكتفوا بما تلقوه من علم بمسقط رأسهم فتوجهوا نحوالمشرق لأخذ العلم من منابعه الأصلية ولقاء كبار مشائخه(راضي دغفوس، 2005: 265-266)، فوفدوا على بغداد بعدما عرفوا مكانتها العلمية ولما عادوا إلى مواطنهم نشروا ما أخذوه من علم هناك،وهذا ما أكدته الكتب المصدرية حيث أكدّت أن أهل المغرب ارتكزوا على الإنتاج الحضاري لبغداد في تأسيس حركتهم العلمية فأولوها عناية خاصة، فأهلها اتصفوا بصفات: "...وحسن أخلاق أهلها ... وانفتاق أذهانهم، جعلهم أفضل الناس في العلم والفهم ...وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم ولا أروى من رواتهم ولا أجدل من متكلمهم ولا أعرب من نحويهم ولا أفصح من قارئهم ولا أمهر من طبيبهم ... ولا أورع من زاهدهم ولا أفقه من حاكمهم ..." (الحميري، 1975: 111) ، هذه الميزات تفسر لنا سبب إقبال طلبة العلم بالمغرب على زيارتها، فدخولهم المدينة كان أمراً ضروريا:"ما من أندلسي رحل إلى المشرق لطلب العلم إلا ولا بدّ له من دخول بغداد في الأعم والأغلب" (طه عبد المقصور، ج 01، 2004: 07)، فقرطبة مثلا اعتمدت في بناء تراثها الفكري على الإنتاج العلمي الذي أفرزته الحركة العلمية في بغداد، ومن قرطبة انتقل إلى باقي المدن الأخرى(طه عبد المقصور، ج 01، 2004: 09).

هؤلاء-طلبة المغرب-لما عادوا إلى بلدانهم أدخلوا مختلف فنون العلم وما دوّن فيه من كتب إلى أبرز حواضر المنطقة"قرطبة والقيروان" ، مهد المذهب الظاهري بها .

فقرطبة حاضرة الغرب الإسلامي شهدت خلال القرن الرابع للهجرة (10مـ) نموا حضريا وحضاريا في أقصى مستوياته رغم بروز حواضر أخرى كفاس وسجلماسة، إلا أن المجتمع المغربي لم يعرف مثيلا لها (أحمد بكير، 1983: 79)، كان لها علاقات ثقافية متينة مع بغداد وبقية حواضر المشرق، فسواد أهلها رحلوا إلى بغداد طلبا للعلم لمميزاتها التي ذكرناها سابقا، يقول الباحث طه:"قرطبة اعتمدت في بناء تراثها الفكري كثيرا على الإنتاج العلمي الذي أفرزته الحركة العلمية في بغداد خاصة والمشرق عامة"(طه عبد المقصور، ج01، 2004: 09)، كما مثلت أرض الأندلس كلها فمعظم الإنتاج العلمي الذي نقله الأندلسيون من بغداد والمشرق إلى الأندلس دخل قرطبة أولا ثم انتشر منها إلى بقية المدن الأخرى، وهذا ما حدث مع المذهب الظاهري الذي دخل قرطبة أولا ومنها انتقل إلى بقية مدن الأندلس والمغرب . فكيف تم ذلك ؟

كما ذكرنا سابقا فإن جل الذين ارتحلوا من قرطبة نحو بغداد كان لهم أثر كبير في إدخال مختلف فنون العلم إليها وما يهمنا المذهب الظاهري، فكتب التراجم أوردت قائمة لطلبة العلم من أهل قرطبة تأثروا بما وصلت إليه بغداد من رقي فتاقوا لزيارتها، ولما دخلوها خالطوا علمائها وفقهائها فتأثروا بتوجهاتهم الفكرية والمذهبية، ومن بين هؤلاء نذكر: عبد الله بن قاسم بن هلال أبو محمد القرطبي المتوفى سنة

(272هـ/ 775مـ) (طه عبد المقصور، ج02، 2004: 585)، ولع بالرقي الحضاري الذي وصلت إليه بغداد، فعزم على زيارتها وهناك التقى بمجموعة من العلماء في مقدمتهم داود الظاهري حيث تتلمذ على يده وأخذ عنه أصول وقواعد المذهب، ولما عاد إلى قرطبة أدخل قواعده ومصنفاته، فكان أوّل من أدخل الفقه الظاهري إلى المغرب والأندلس(طه عبد المقصور، ج02، 2004: 585).

كما برز أيضا من أهلها الفقيه منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي(ياقوت الحموي، ج05، 1993: 2717)، هو الآخر تأثر بحضارة المشرق وبغداد، حيث كان كثير الترحال فزار أقطار المشرق الإسلامي وأقام في رحلته إليه أربعين شهرا " (الزركلي ج07، 2002: 294)، فلقي جماعة من العلماء أخذ عنهم أصول المذهب الظاهري(طه عبد المقصور، ج02، 2004: 559)، و لما عاد إلى أدخلأصول المذهب الظاهري.

أما القيروان فما قيل عن قرطبة يمكن إسقاطه عليها. فطلبة العلم فيها هم الآخرون انبهروا بحضارة بغداد، ضف إلى ذلك أن القيروان عُرفت بمتانة علاقاتها الثقافيةمع أبرز مراكز الحضارة في العالم الإسلامي، فنمت بها الحركة الفكرية فأصبحت منارة مشعة من منارات الفكر "ازدهرت بها العلوم الإسلامية بل إن معظم فقهاء افر يقيا تخرجوا منها" (الحسن الوزان، ج02، 1983: 87-91).

لقد ذكرت النصوص أن أهل القيروان شدّوا الرحال إلى مكة والمدينة لتحصيل العلم وأداء مناسك الحج، لكن طموحهم لم يقتصر على الحجاز فقط بل زاروا في طريقهمبغداد، ومن هؤلاء النفر أذكر أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الأندلسي الذي رحل إلى العراق وسمع فيها عن مجموعة من الشيوخ ثم عاد إلى القيروان "وبعد عودته أدخل بعض كتب داود الظاهري الأصفهاني إلى القيروان" (الدباغ، ج02، 1972: 288-289)

- 03- عوامل انتشار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي:

لقد تضافرت مجموعة من العوامل ساعدت على انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع للهجرة (10 مـ) والقرن السابع للهجرة (13 مـ)، فضلت حصرهما في عاملين رئيسين هما المناظرات العلمية وموقف دولة الموحدين من المذهب .

أ- المناظرات العلمية:

من حكمه عزّ وجل أن جعل الناس يختلفون عن بعضهم البعض في الذكاء والنظر السليم، وجعل ملكة البعض الآخر قاصرة فلا يستطيعون الإحاطة التامة بالموضوعات الطارئة، وذلك لعدم قدرتهم على فهم الأمور ومناقشتها(فرج الله، 2004: 139) عن طريق الجدل والمناظرة .

قبل الخوض في الحديث عن دور المناظرة في انتشار المذهب في بلاد المغرب لبأس أن أعرج على التعريف بها، ففي اللّغةً المناظرة مأخوذة من النظر أو النظير (الشنقيطي، ق 01، دت : 03) .

وفي الإصطلاح عرّفها الباجي قائلاً:"وهذا العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم صحيح من السقيم ولا المُعوج من المستقيم"الباجي أبو الوليد، 1987: 08).

وبالتالي فإن المناظرة العلمية تكتسي أهمية كبيرة في اكتساب العلم، وتصويب ما يحتاج فيه من تصحيح وتصويب .

عرفالمسلمون هذا الفن في العصر العباسي الأول تحت تأثير جملة من العوامل منها الهجمات التي تعرض لها الإسلام من قبل أتباع الديانات السماوية المحرفة، لذلك اضطر المسلمون إلى الخوض فيها للدفاع عن دينهم بتفنيد الحجج الواهية لهؤلاء، ومنها أيضا ظهور الفرق الكلامية كالمعتزلة الذين اعتمدوا على أسلوب المناظرة للرد على خصومهم(مفتاح، 2010: 202-203).

لقدساهمت المناظرات العلمية في انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب، إذن تعتبر المناظرة من الوسائل التي استخدمت ولا تزال تستخدم لنشر مختلف الأفكار، وردّ حجج الخصوم والمعارضين، ولما كانت كذلك استعملها الأعلام من الفقهاء في نشر أفكارهم ومذاهبهم .

إنّ ما يهمنيفي هذه الدراسة مناظراتفقهاء المذهب الظاهري بالمغرب حيث نشروا مذهبهم وثبّتوه بالمنطقة عن طريق الجدل والمناظرة، ويأتي في مقدمة هؤلاء ابن حزم الأندلسي، هذا الأخير أتقن

فن المناظرة فاستحال على خصومه المالكية الانتصار عليه إذ ما استثنينا الباجي في فترة متأخرة .

لقد ارتكز ابن حزم على المناظرة والجدل كوسيلة لنشر مذهبه فأخذ ينتقل في بلاد الأندلس ينشر فيها فقهه وآرائه، قال الباحث مفتاح نقلا عن أبو مروان بن حيان:" كان ابن حزم رحمه الله حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب... مال أولا إلى النظر على رأي الشافعي وناضل على مذهبه حتى وسم به...ثم عدل إلى قول أصحاب الظاهر فنقحه وجادل عنه وثبت عليه إلى أن مات، وكان يحمل علمه هذا، ويجادل عنه من خالفه"(مفتاح، 2010: 200)، ونجح في ذلك نجاحا كبيرا .

إنّ النجاح الذي حقّقه ابن حزم يمكن ردّه إلى جملة من العوامل قال ابن بشكوال:"...كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر"(ابن بشكوال، م 02، 2008: 58) ، هذه الخصائص استطاع ابن حزم من خلالها جذب الشباب إليه وإلى مذهبه، فأخذوا عنه آرائه التي كان لها أثر فيما بعد في توجهاتهم المذهبية (أبو زهرة، دت: 521).

لقد سجّلت لنا كتب التاريخ مجموعة من المناظرات العلمية اضطر ابن حزم لخوضها مع خصومه من الفقهاء دفاعاً عن آرائه ودحضا لحجج معارضية،ارتكزفيها على أسلوب راقي تميز بالوضوح ومحاولة الوصول إلى الصواب بأسهل الطرق الممكنة (السيوطي، دت: 39).

إنّ ابن حزم كان وراء دعوة خصومه إلى لمناظرة وبأسلوب فيه تقليل من قيمتهم حيث خاطبهم قائلاً:" فمن استطاع إنكارا فليبرز صفحته وليناظر مناظرة العلماء فمن عجز عن ذلك فليسأل سؤال المتعلمين أو ليسكت سكوت أهل الجهل" (ابن حزم، 1960:148)، ولذلك قالوا فيه:" كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين"(الذهبي، ج18، 1984: 199).

إنّ المناظرات التي خاضها ابن حزم مع خصومه من المالكية لا تعد ولا تحصى، لذلك سأكتفي بذكر نموذجين فقط، المناظرة الأولى دارت بينه وبين الفقيه المالكي أبو الوليد بن البارية، هذا الأخير عارض أفكار ابن حزم في ميورقة وحاول الحد من نفوذه(عبد المجيد تركي، 1986: 53-54)،دارت مجريات هذه المناظرة في مجلس أحمد بن رشيق حاكم المدينة، وكان التفوق فيها لابن حزم (علياء، 2003: 142) .

أماالمناظرة الثانية جرت بينه وبين الفقيه المالكي مكي بن أبي طالب المتوفى سنة (437هـ/ 1045مـ)، دار موضوعها حول مسألة "هل أسقط عثمان بن عفان رضي الله عنه ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزلة ؟"(سمير قدوري، 2003: 286-287)، قدّم ابن حزم في هذه المناظرةإجابةراقيةفقال:"وأما دعواهم أن عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن من عند الله عز وجل فعظيمة من عظائم الإفك والكذب، ويعيد الله عثمان رضي الله عنه من الردة بعد الإسلام...ونحن نبين فعل عثمان رضي الله عنه

ذلك بيانا لا يخفي على مؤمن ولا على كافر..." (سمير قدوري، 2003: 286-287)،ونص المناظرة طويللا يتسع المجال لذكره.

إن هاتان المناظرتان وغيرها من المناظرات ساهمت إسهاما كبيرا في تثبيت المذهب الظاهري ببلاد المغرب، بحيث انشغل العلماء بالبحث في منهجه:"وقد ساهمت المناظرات في اتجاه الأنظار إليه واشتغال العلماء بالبحث في قوله" (سمير قدوري، 2003: 290) ، وبذلك تضاعف عدد المنتسبين لابن حزم ولمذهبه، هؤلاء عملوا على نشر كتبه وخدمة مذهبه منهم: ابن الريوالي القاسم بن الفتح بن محمد أبو محمد المتوفى سنة (451هـ/ 1059مـ) (أبي زيد القيراواني، 2011: 62)، وعبد الرحمن بن أحمد بن خلف أبو أحمد بن الحوات المتوفى سنة (460هـ/ 1067) (أبي زيد القيراواني، 2011: 62)، والإمام الظاهري ابن الإمام أبو محمد سفيان بن أحمد بن عبد الله المتوفى سنة (465هـ/ 1072مـ) (أبي زيد القيراواني، 2011: 62)، وفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم من أهل قرطبة يكنى أبا رافع، وهو ولد الحافظ أبي محمد بن حزم توفي سنة (479هـ/ 1086مـ) (ابن بشكوال/ م02، 2008: 104)، و فرج بن حديدة المقرئ الظاهري، توفي سنة (480هـ/ 1087مـ) (ابن بشكوال، م02، 2008: 102)، والحميديمن ميورقة أصله من قرطبة اختص بابن حزم وروى عنه:" روى عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، واختص به، وأكثر عنه، وشهر بصحبته..." (ابن بشكوال، م02، 2008: 199)، وعلي بن سعيد

العبدري أبو الحسن الميورقيأخذ عن أبي محمد بن حز (أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 62).

إذن ساهمت المناظرات العلمية بقسط كبير في تثبيت المذهب الظاهري في بلاد المغرب، فبفضلها تضاعف عدد المنتسبين له، هؤلاء عكفوا على خدمته بالكتابة والتأليف والمناظرة وبذلك بعثوا فيه النشاط والحيوية .

ب- تبني دولة الموحدين للمذهب الظاهري:

قامت دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين سنة (515هـ/ 1121مـ) (مبارك الميلي، ج02، 1963: 280) بعد نجاح دعوة محمد بن تومرت، ثم تولى أمرها من بعده عبد المؤمن بن علي وبنيه .

إنّ ما يهمني في هذه الدراسةالتاريخ المذهبي لدولة الموحدين، فحكامهما عملوا على تقويض أركان المذهب المالكي وأرسوا قواعدالمذهب الظاهري، فلم يعد المالكية يحظون بالتأييد الرسمي (مونغمري وات، 1998: 146)، علما أن ابن تومرت وخلفاءه لم يجاهروا بظاهريتهم حتى وصل يعقوب المنصور إلى سدة الحكم فجاهر بالمذهبوفرضه بالقوة، وسار على نهجه من جاء بعده من الحكام .

لقد وجد اختلاف بين المؤرخين حول ظاهرية دولة الموحدين، ففريق نفى ذلك وفريق آخر أثبت ذلك، ومن خلال النصوص التي استطعت الوصول إليها فإنّي أؤيد الرأي القائل بظاهرية الدولة، فمثلاً

يعتبر صاحب كتاب بيوتات فاس الكبرى من أبرز المؤرخين الذين قالواظاهرية دولة بني عبد المؤمن: "وسبب إحراق المدونة أن ملوك الموحدين تحلوا بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده الفاسد بإنكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل على محض الظاهرية..." (ابن الأحمر، 1972: 19)، وقد أكّد كلامه الشاطبيبقوله:"وكان من رأيه ترك الرأي وإتباع مذهب الظاهرية" ('الشاطبي، ج02، 1988: 337)، ويقدم لنا عبد الواحد المراكشي نصًا ذكر فيه أنّ الخليفة الموحدي يعقوب المنصور هو أول حاكم في بلاد المغرب جاهر بالمذهب الظاهري وفرضه عنوة حتىانقطع علم الفروع زمانه: " وفي أيامه – أبي يوسف- انقطع علم الفروع...وأمر بإحراق كتب المذهب بعدما يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، ففعل ذلك فأحرق منها جملةً في سائر البلاد..." (المراكشي عبد الواحد، 2005: 197- 198) .

من خلال هذا النص يتضح أن الهدف المرجو من وراء سياسة أبي يوسف هومحو مذهب مالك من بلاد المغرب وإحلال المذهب الظاهري محله، يقول صاحب المعجب:" وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب...وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجدّه، إلاّ أنهما لم يظهراه وأظهره يعقوب هذا..." (المراكشي عبد الواحد، 2005: 198) .

إنّ حكام دولة الموحدين الذين خلفوا أبا يوسف في الحكم ساروا على نهجه ولم يغيروا منه شيئا في مختلف المجالات، فهذا الأمير أبي

يعقوب يوسف بن محمدسار على نهج أبائه ولم يغير شيئا من سيرهم"ولم يغير أبو يعقوب هذا على الناس شيئا من سير آبائه، ولا أحدث أمرا يتميّز به عمّن كان قبله"(المراكشي عبد الواحد، 2005: 235).

بعيدا عنالنصوص المصدرية قال بعض الدارسين أمثال عبد عنان بظاهرية دولة الموحدين:" تراث المهدي الفكري والديني، كتاب أعز ما يطلب...رأى ابن تومرت في أصول الشريعة حملته على الاجتهاد، تمسكه بالتفسير الظاهري..." (محمد عنان، 1990: 199)،وأمثال الباحث سمير قدوريحين قال أنّ خليفة المهدب بن تومرت عبد المؤمنبن علي كان ظاهري حيث حمل العامة على مذهب ابن حزم:" ولما اطمأنت بالأمير عبد المؤمن الدار، جمع الفقهاء، إما لاختيار مذهبهم، وإما لحملهم على مذهب ابن حزم..."(سمير قدوري،2003: 320)، وهو نفس الكلام الذي وجدته عند الباحث صدّيقي عبد الجبار:"فهذا عبد المؤمن كان يعقد اجتماعا مع المالكية يدعوهم فيه لنبذ كتب الفروع، ولم يكتف بهذا بل عمد إلى إحراقها وأجبر الناس على العمل بالكتاب والسنة"(صدّيقي عبد الجبار، 2014، 70) .

إذن بناءا على ما توفر لدي من مادة مصدرية، وبناء على ما ذكره الباحثين، يمكنني الركون إلى القول بأن دولة الموحدين تبنت المذهب الظاهري مذهبا رسميا بداية من حكم أبي يوسف المنصور ولما كان حكام الدولة ظاهريي المذهب حتما ستكون دولتهم كذلك، وحتما سيعملونعلى خدمة المذهب الظاهري والتمكين له في المنطقة عن طريق تقريب فقهاء المذهب وتعينهم في مناصب راقية كالقضاء، فتذكر

النصوص أنّ ملوك الموحدين قلّدوا منصب القضاء للفقهاء الظاهريين منهم بالمغرب قاضي الجماعة عبد الله بن طاهر الصقلي الحسين "وأمروه أن يأمر قضاة المغرب أن يحكموا بمحض الظاهرية وطبعا قد امتثلوا أمره، وصاروا لا يحكمون إلا بمحض الظاهرية، وجروا على ذلك السّنن بطول أيامهم" (سمير قدوري، 2003: 319)، والأمثلة كثيرة عن قضاتهم الظاهريين أمثال:أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد، وابن مضاء(عبد الباقي السيد:2012: 206) .

إضافة إلى دعوة حكام الدولة لعقد مناظرات لترجيح المذهب الظاهري على المذهب المالكي، فعبد المؤمن بن علي جمع علماء الظاهرية والمالكية للمناظرة حول عدة مسائل في مدونة سحنون، ومنها مسألة إعادة الصلاة في الوقت، وهي مسألة يرفضها أهل الظاهر، انتهى المجلس بإقرار رأي الظاهرية"(عبد الباقي السيد:2012: 206) .

بل إنّهم أقبلوا على معاقبة كل من انتقد أوشنّع على ابن حزم والمذهب الظاهري بالسجن(عبد الباقي السيد:2012: 206)، فالفقيه المالكي أبو زكرياء بن علي المعروف بالزواوي المتوفى سنة (611هـ/ 1214مـ) ألّف كتابا للرد على ابن حزم، فرفعت قضيته للخليفة الموحدي بمراكش ولما وصلها استحضره الأمير الموحدي بين يديه (سمير قدوري، 2003: 324-325)، وبذلك صار المساس بشخصه ابن حزم بمثابة الطعن في مقدسات الدولة.

هذه السياسة كان لها أثر إيجابي على المذهب الظاهري بالمنطقة حيث كثر وتضاعف عدد المنتسبين له أيام حكم بني عبد المؤمن وهي سابقة لم تحدث

أيام ابن حزم، ومن الذين انتسبوا للمذهب الظاهري زمانهم أذكر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله المتوفى سنة (532هـ/ 1137مـ) كان ظاهري المذهب (أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 62)، وابن أبي مروان أحمد بن عبد الملك أبو جعفر المتوفى سنة (549هـ/ 1154مـ) كان ظاهري المذهب(أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 62)، وخضر بن محمد بن نمر أبو الحسن التجيبي المتوفى سنة (571هـ/ 1175مـ) من فقهاء أهل الظاهر(أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 63)، وعبد الرحمن بن يحيى بن الحسن أبو القاسم القرشي المتوفى سنة (585هـ/ 1189مـ) كان شديد الميل لمذهب ابن حزم (أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 62)، وعبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال بن برجان من أهل اشبيلية، كان متقيدا قي نظره بظواهر الكتاب والسنة، شديد التمسك بهما(ابن بشكوال، م 03، 2008: 207) توفي بمراكش بعد سنة (530هـ/ 1135مـ) بيسير(ابن بشكوال، م 03، 2008: 208)، وعبد الرحمن بن يحيى بن الحسن أبو القاسم القرشي المتوفى سنة (585هـ/ 1189مـ) كان شديد الميل لمذهب ابن حزم (أبي زيد القيرواني، م 01، 2011: 62)، وسعد السعود الأموي(أنظر التعليق رقم 02)، (ابن بشكوال، م 03، 2008: 369-370) (أنظر التعليق رقم 02)، والإمام ابن مضاء القرطبي(أنظر التعليق رقم 03)، (السيوطي، ج01، دت: 323).

- نتائج الدراسة:

- تأتي كتب التراجم في مقدمة المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في التأريخ للمذهب الظاهري في بلاد المغرب .
- يعتبر داود بن علي هو مؤسس المذهب الظاهري في حين يعتبر ابن حزم مدونهوباعثه من جديد .

-بيئة الغرب الإسلامي من البيئات الخصبة فكريا ومذهبيا حيث شهدت دخول مختلف الأفكار والمذاهب الفقهية .
- للرحلة في طلب العلم أثر كبير في دخول مختلف الأفكار والمذاهب .
- كان لبلاد المشرق أثر كبير في إقامة دعائم حضارة بلاد المغرب .
- للسلطة السياسية دور كبير في تثبيت المذاهب الفقهية، فبفضل دولة الموحدين انتشر المذهب الظاهري في بلاد المغرب .
- لعب أعلام المذهب الظاهري في بلاد المغرب دورا كبيرا في نشر المذهب ويكفينا ابن حزم كنموذج .

- الشروح والتعليقات:

01- مقبرة بغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصحابة. ينظر: الذهبي ج .13. 1996 ص 103.

02- هو سعد السعود بن أحمد بن هشام بن إدريس بن محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الوهاب بن عفير الأموي بن إدريس، من أهل لبنة، كنيته أبا الوليد، ولد سنة (513هـ/ 1119مـ)، ظاهري المذهب شديد التمسك بالسنن، توفي سنة (588هـ/ 1192مـ).

03- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن حرس بن عاصم، بن مضاء اللّخمي قاضي الجماعة، الجياني القرطبي، ولد بقرطبة سنة (513هـ/ 1119مـ)، كانت وفاته باشبيلية سنة (592هـ/ 1195مـ)، ولي قضاء فاس وغيرها، فأحسن السيرة وعدل

فعظم قدره، من مؤلفاته "تنـزيه القرآن عمّا يليقبالبيان"، و"كتاب الرد على النحاة"، و"المشرق في النحو"، صنّفهم لتأصيل مذهب جديد في النحو يعارض فيه النحو الشرقي الغارق في التأويل بناه على منهج ظاهري

- قائمة المصادر والمراجع:

- أ- المصادر:

01-ابن بشكوال، (2008مـ)، **كتاب الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي توفي (708هـ/ 1308مـ)**، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، بور سعيد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

02-ابن حزم علي بن سعيد، (1960)، **الرد على ابن النغرلة اليهودي ورسائل أخرى**، تحقيق إحسان عباس، القاهرة، مكتبة دار العروبة .

ابن خلدون عبد الرحمن (2004مـ)، ،**المقدمة**، بيروت، لبنان، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع .

03-ابن عماد الحنبلي، (1989مـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دمشق: بيروت، دار ابن كثير، المجلد الرابع .

04-ابن منظور، (دت) **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف ،ج **31** .

05-أبو الوليد الباجي،(1987مـ)، **كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق عبد المجيد تركي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي .

06-أبي الفداء عماد الدين،(1830مـ)، **تقويمالبلدان**، بيروت: دار صادر.

07-أبي زيد القيرواني، (2011مـ)، **الذّبُّ عن مذهب مالك في غير شيءمن أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف**، دراسة وتحقيق محمد العلمي، الرباط، المغرب الأقصى، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعمل.

08-إسماعيل ابن الأحمر، (1972مـ)، **بيوتات فاس الكبرا**، الرباط: دار المنصور.

09-الأصبهاني أبي نعيم، (1990مـ) **تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)**، تحقيق كسروي حسن، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية .

10-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(دت)، **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة** .

11-الحسن الوزان الفاسي،(1983مـ)، **وصف افريقيا**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، **ج 02**.

12-الحميري محمد بن عبد المنعم، (1984مـ)،**الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، لبنان: مكتبة لبنان.

13-الحنبلي الدمشقي، (1988مـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، **المجلد الثالث**.

14-الدبّاغ أبو زيد،(1972مـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، مصر: مكتبة الخانجي، **ج 02** .

15-الذهبي شمس الدين،(1996مـ)، **سير أعلام النبلاء**، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، **الأجزاء: ج 13- ج15-ج16-ج17-ج18** .

16-الشاطبي أبو إسحاق الغرناطي، (1988مـ)، **الاعتصام**، ضبط وتصحيح أحمد عبد الشافي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

17-الشرازي أبي إسحاق،(دت)، **طبقات الفقهاء**، بيروت، لبنان: دار الرائد العربي.

18-عبد الحميد بك نافع،(2006 مـ)، **ذيل خطط المقريزي**: مدرسة الدار العربية للكتاب.

19-المراكشي عبد الواحد، (2005م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

20-المقري أحمد بن محمد التلمساني (دت)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، مطبعة فضالة، **المجلد الأول** .

21-// /// //، (1968**مـ**)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، بيروت: دار صادر، المجلد الثاني .

الورداني علي بن سالم،(1984 مـ) **الرحلة الأندلسية**،لجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

22-ياقوت الحموي الرومي، (1993مـ)، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، **ج 01-ج05**.

- ب- المراجع:

01-أبو زهرة محمد(د ت)، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، مصر القاهرة، دار الفكر العربي.

02-أبو عبية طه عبد المقصور عبد الحميد،(2004 مـ)، **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها بالمشرق انتقالها إلى**

الأندلس دعمالأندلسيين لها تأثيرها على أوربا، بيروت، لبنان ، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية .

03-أحمد بكير محمود، (1990مـ)، **المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب**، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

04-بالنثيا أنخيل جنالث،(1955مـ)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية .

05-تركي عبد المجيد، (1986مـ)، **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين الباجي وابن حزم**، ترجمة وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، ومراجعة محمد عبد الحليم محمود، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي .

06-تقى الدباغ، (1985مـ)،**البيئة الطبيعة والإنسان، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، الجزء الأول**، بغداد: دار الحرية للطباعة.

07-الجنابي حمد نصيف، (1985م) كتاب حضارة العراق **علوم القرآن الكريم**، بغداد: دار الحرية للطباعة، ج07.

08-خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، (د ت)، **الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم- الخزرجي)**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

09-راض دغفوس،(2005 مـ)، **دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

10-الزركلي خير الدين،(2002مـ)،**قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، **ج 07**.

11-الشنقيطي محمد الأمين ، (د ت)، **آداب البحث والمناظرة**، القاهرة، مكتبة ابن تيمية .

12-شوقي ضيف وآخرون،(2004مـ)، **المعجم الوسيط**، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

13-الطاهري أحمد،(1993مـ)، **دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف**.

14-طهذنونعبد الواحد،(2004مـ)، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي .

15-عبد المقصور عبد الحميد، (2004مـ)، **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها بالمشرق انتقالها إلى الأندلس دعمالأندلسيين لها تأثيرها على أوربا**، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، **المجلد الأول – المجلد الثاني** .

16-فرج الله عبد الباري، (2004مـ)، **مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة**، القاهرة، دار الأفاق العربية .

17-فيليب حتي، (1991 مـ)، **العرب تاريخ موجز**، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين .

18-مبارك بن محمد الهلالي الميلي، (1963مـ)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية .

19-محمد عبد الله عنان، (1990مـ)، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القاهرة، مكتبة الخانجي .

20-محمد يوسف، (1996مـ)، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، الرياض: مطبوعات الملك فهد الوطنية .

21-مونغمري وات، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيّا)**،(1998مـ)، بيروت، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

22-نواب عواطف محمد يوسف،(د ت)، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، الرياض، المملكة العربية السعودية، مطبوعات الملك فهد الوطنية .

23-يوسف فرحات ويوسف عيد، (2000مـ)،**معجم الحضارة الأندلسية**، بيروت: دار الفكر العربي.

24-يونس مفتاح الرباصي،(2010مـ)، **المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول (132- 232 هـ/ 749- 846 مـ)**، مصراتة، ليبيا: منشورات جامعة 07 أكتوبر الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر.

ت- الرسائل الجامعية (ماجستير / دكتوراه):

01-بوعقادة عبد القادر، (2002- 2003مـ)، **المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلاميفي القرنين الثاني والثالث للهجرة (08 و09للميلاد)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر.

02-صدّيقي عبد الجبار، (2013-2014مـ)، **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف الدكتور مكيوي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

03-المشهداني علياء هاشم ذنون محمد، **(2003مـ)، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، إشراف مزاحم علاوي الشاهري، جامعة الموصل .

ث- المجلات العلمية والدوريات:

01-ابن العباس عبد المالك. (2010مـ)، "**أصل اللّغة وعلاقتها بالمنطق عند ابن حزم**"، دورية محكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة، العدد 11 ,

02-سمير قدوري، (2003مـ)، "**الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية**"، مجلة الأحمدية، العدد الثالث عشر، ص – ص 271- 346 .

03-السيد عبد الهادي عبد الباقي،(2012مـ). "**المذهب الظاهري نشأته وتطوره بالمغرب والأندلس حتى نهاية الموحدين**"، حولية سيمنار، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية التاريخ الإسلامي الوسيط، العدد الثاني، 191- 227.